وأخرج أيضاً عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَيْن إلى كلب، وغسان، وكفّار العرب الذين كانوا بمشارق الشام، وأمّر على أحد البَعْثين أبا عبيدة بن الجرّاح، وأمّر على البعث الآخر عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فلما كان عند خروج البعث دعا رسولُ الله ﷺ أبا عبيدة وعمراً وقال: «لا تعاصيا». فلما فَصَلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليك أن لا تعاصيا، فإما أن تطيعني وإما أن أُطيعك. قال: لا، بَلْ أطعني. فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البَعْثين كليهما. فوجد[1] عمر رضي الله عنه من ذلك قال: أتطيعُ ابنَ النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأي! فقال أبو عبيدة لعمر: يا ابن أمّ، إنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تعاصيا، فخشيتُ إن لم أُطِعْهُ أن أعصيَ رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس، وإني ـ والله ـ لأطيعنّه حتى أَثقلَ. فلما قفلوا كلّم عمر بن الخطاب رسولَ الله ﷺ وشكا إليه ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «لن أؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم» ـ يريد المهاجرين ـ. كذا في الكنز (٥/ ٣١٩).

حقّ الأمير على الرعية

قول عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج هَنّاد عن سَلَمة بن شهاب العبديّ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتها الرعية إنّ لنا عليكم حقّاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير؛ وإنه ليس شيء أحبَّ إلى الله وأعمَّ نفعاً من حلم إمام ورفقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وخُرْقه[2]. كذا في الكنز (٣/ ١٦٥). وأخرجه الطبري (٥/ ٣٢) عن سلمة بن كُهيل بمعناه.

وأخرج هَنّاد أيضاً عن عبد الله بن عكيم قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا جلْمَ أحبُّ إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهلَ أبغضُ إلى الله من جهل إمام وخُرْقه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية، ومن ينصف الناس[3] من نفسه يُعْطَى الظّفر في أمره، والذلُّ في الطاعة أقرب إلى البرّ من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز (٣/ ١٦٥).

النهي عن سبّ الأمراء

حديث أنس عن رسول الله ﷺ في ذلك

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ،

---

(١) «وجد»: أي غضب «مختار».

(٢) «خرقه»: كناية عن شدّة الغضب.

(٣) «ينصف الناس»: أي يعدل بينهم.

قال: لا تَسُبُّوا أمراءكم، ولا تغشُّوهم، ولا تُبغضُوهم، واتقوا الله واصبروا فإنَّ الأمر قريب. كذا في الكنز (٣/ ١٦٨).

السكوت عن قول الحق عند الأمراء

قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر: كنا نعد ذلك نفاقاً

أخرج البيهقي (٨/ ١٦٥) عن عروة قال: أتيتُ عبد اللّه بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحنُ نعلم أنَّ الحق غَيرَهُ فَنُصَدِّقهم، ويقضون بالجور فنقوّيهم ونحسِّنه لهم، فيكف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنّا مع رسول الله ﷺ نعدُّ هذا نفاقاً فلا أدري كيف هو عندكم؟ وأخرج أيضاً (٨/ ١٦٤) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنّا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنّا نَعُدّ هذا نفاقاً. وأخرجه البخاري عن محمد بن زيد بنحوه وزاد: كنا نعدُّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (٤/ ٣٨٢).

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أنّ رجلاً قدم على ابن عمر رضي الله عنهما فقال له: كيف أنتم وأبو أنيس؟ قال: نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يحبُّ، وإذا وَلّينا عنه قلنا غيرَ ذلك. قال: ذلك ما كنّا نَعُدّ ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ من النفاق. كذا في كنز العمال (١/ ٩٣).

وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية (٤/ ٣٣٢) عن الشَّعبيّ قال: قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلافَ ذاك. قال: كنّا نَعُدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

حديث علقمة بن وقّاص في منع اللهو والضحك عند الأمراء

وأخرج البيهقي (٨/ ١٦٥) عن علقمة بن وقّاص قال: كان رجل بَطّال[1] يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدّي: ويحك يا فلان، لمَ تدخلُ على هؤلاء فتضحكهم؟! فإني سمعتُ بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحبَ رسول الله ﷺ يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رضوانِ الله مَا يَظُنُّ أنْ تَبْلُغ ما بَلَغَتْ فَيَرْضَى الله بها عنه إلى يَوْمِ يَلْقاهُ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله مَا يظنُّ أنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ فَيَسْخَطُ

(١) «بطّال»: هو ذو بطالة أي تعطّل، لا عمل له. «مختار».